

ليس بإمكاننا تتبع مختلف هذه الاجتهادات . وحسبنا، هنا أن نقف عند بعض الآراء لتلمس أقسام الكلام العربي، والنظر في وجهات نظر القدماء حول هذه المسألة، وذلك بهدف معاينة كيفية تعاملهم معها، قصد الاستئناس بأهم معطياتها مع النظر إلى أهم المقاربات النظرية الغربية الجديدة، قبل أن نبسط وجهة نظرنا، والتي نرمي من خلالها إلى تقديم صورة عامة عن الكلام العربي من جهة، وعن السرد العربي من جهة ثانية، بهدف وضع السيرة الشعبية العربية في موقعها ضمن هذا السرد وذاك الكلام، واضعين الاجتهادات السابقة في الاعتبار، ومنطلقين بشكل خاص مما تقدمه النصوص .

1.2.3. تعددت آراء النقاد والبلاغيين العرب القدامى بصدد تقسيم الكلام وتنوعت .

لكننا ضمن هذا التعدد وذاك التنوع نجد العديد من نقط الاشتراك، وبالأخص ما اتصل بالقضايا الكبرى في تقسيم الكلام وتقييمه، لأنهم كانوا يصدرون في ذلك جميعا، رغم الفروقات التي قد تضيق وقد تتسع، عن خلفية وتصور محددين للكلام ومكامن جودته . ويتأكد لنا هذا أكثر عندما نعرف أن النص القرآني كان بشكل أو بآخر النص النموذج الجامع لكل الاجتهادات والتصورات . فهو النص المتعالي على كل النصوص التي أبدعها العرب في كل الأجناس والأنواع، بل وفي مختلف المعارف والعلوم .

يقول السيوطي بصدد القرآن الكريم: «جمع القرآن علوم الأولين والآخرين بحيث لم يحط بها علما حقيقة إلا المتكلم به، ثم رسول الله (ص)، خلا ما استأثر به سبحانه، ثم ورث عنه بعد ذلك سادات الصحابة وأعلامهم،، ثم ورث عنهم التابعون بإحسان، ثم تقاصرت الهمم وفترت العزائم وتضاءل أهل العلم وضعفوا،، فنوعوا علومه . .»⁽¹⁰⁾

ومن مختلف العلوم التي ظهرت بناء على ما يقدمه لنا النص القرآني، يحدد لنا السيوطي المشتغلين بها . سنقف على ماله صلة بالكلام وبيعض الجوانب التي يزخر بها الكلام العربي والسرد العربي على وجه الخصوص لنجد من بين هذه العلوم، والمعارف: